ـاب داعية وليس نبياً

أشـياء مما ذكر الله في كتابه جواباً لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا...)!!.أهـ.

أقول: يـا ترى من هم هؤلاء المشـركون الذيـن يغوصون في أدلة الكتاب والسـنة مع فصاحة وعلم وحجج...؟! أليسوا علمـاء مختلفـين معه في دعـوى كفـر مخالفيه مـن علماء وعـوام؟ لا ريـب أن هذا فيـه تكفيـر صريـح للمخالفين له ممن نسـميهم (خصوم الدعوة) أو (أعداء التوحيد) أو (أعداء الإسـلام)!! وهذا ظلم، لأن الشـيخ كان يرد على مسـلمين ولـم يكن يرد على كفار ولا مشـركين، وهذه رسـائله وكتبه ليس فيها تسـمية لمشـرك ولا كافر وإنما فيها تسـمية لعلماء المسـلمين في عصـره كابن فيـروز، ومربد التميمـي، وابني سحيم سـليمان وعبد الله، وعبد الله بن عبد اللطيف، ومحمد بن سـليمان المدنـي، وعبد الله بـن داود الزبيـري، والحداد الحضرمي، وسـليمان بن عبد الوهاب، وابن عفالق، والقاضي طالب الحميضي، وأحمد بن يحيى، وصالح بن عبد الله، وابن مطلـق، وغيرهم من العلمـاء الذين يطلق عليهم (المشـركون فـي زماننا)!! و قد اسـتمر علماء الدعوة بعـده في تكفير أو تبديـع يصل للتكفير لعدد آخر من علماء المسـلمين -أخطؤوا ولـم يكفروا- في عهد الدولة السـعودية الثانية كابن سـلوم وعثمان بن سـند وابن منصور وابن حميد وأحمد بن دحلان المكي .. وداود بن جرجيس وغيرهم.

وفي القرن الرابع عشـر الهجري اسـتمر تكفيرنا وتبديعنا لعلماء معاصرين -أخطؤوا ولم يكفروا- كالكوثري، والدجوي، وشـلتوت، وأبي زهرة، والغزالي، والقرضاوي، والطنطاوي، والبوطي، والغماري، والكبيسـي، وغيرهم، ولو نستطيع لقلنا عنهم (المشركون في زماننا) وقد قيل!!

ومن المؤسـف أنـه لا يوقف تكفيرنا وتبديعنـا للآخرين إلا السـلطة أو العجز، ولولاهما لما أبقينـا أحداً إلا وصمناه بكفر أو بدعـة مكفـرة! مع أن الواجـب أن يكون هـذا التورع عن التكفير والتبديـع من العلماء لا من الحـكام، ولا وقت العجز، لأن العلمـاء يعرفون عظمة حق المسـلم وتحـريم دمه وماله وعرضـه، فهي آخر ما أوصى به النبـي (صلى الله عليه وآله وسـلم) في حجة الوداع، فهذه الخطبة التي بثها النبي (صلى الله عليه وآله وسـلم) فـي مائة ألف من المسـلمين؛ يحفظها بألفاظهـا العلماء لا الحكام، فكان الأولـى والأجدر بهم حفظ ورعاية هذه الوصية النبوية الكبرى.

الملحوظة الثالثة عشرة:

قولـه ص12 -مخاطباً أحد العلماء المختلفـين معه-: (وما ذكرتَ لي أيها المشـرك!! من القرآن أو كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) لا أعرف معناه...)!!.

أقول: يا ترى من هذا المشـرك الذي يسـتدل على الشـيخ بالقرآن والسنة؟! أي مشرك هذا؟!

الملحوظة الرابعة عشرة:

ويقـول ص23: (فـإن أعداء اللـه (هكذا!) لهـم اعترافات كثيرة يصدون بها الناس منها قولهم نحن لا نشـرك بالله بل نشـهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفـع ولا يضر إلا الله وحده لا شـريك له وأن محمداً عليه السـلام لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً عن عبد القادر أو غيره ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عنـد الله وأطلب من الله بهـم فجاوبه بما تقدم وهو أن الذين قاتلهم رسـول الله (ص) مقرون بما ذكرت ومقرون أن أوثانهم لا تدبر شيئاً وإنما أرادوا الجاه والشفاعة...) أهـ.

أقول: هـذا يدل على أن الشـيخ يرى تكفير هـؤلاء الذين يقولون القول السـابق، وأنه يعتبرهم مشـركين شركاً أكبر؛ كشـرك كفار قريش وهذا عـين التكفير، وأكبـر أحوالهم أن يكونـوا مبتدعـين فقـط، والمبتدع لا يجـوز تكفيـره فضلاً عـن قتلـه، وكل المبتدعـين المقتولـين عبـر التاريـخ إنمـا كانـوا مقتولين لظـروف سياسـية بحتة؛ يدركهـا من درس التاريخ[22].

(يتبع يوم الأحد القادم)

هوامش:

[13] قـد يلاحـظ بعض الإخوة أنني أقتصـر في الصلاة على النبـي والآل دون الصحابة تمسـكاً بالنص الذي نـردده في كل تشـهد (اللهـم صل على محمـد وعلـى آل محمـد)، فليس في الأحاديـث التـزام الصلاة على الصحابـة كما نفعل اليـوم اتباعاً للبـدع السـلفية الأولى ولم نكتـف بالصلاة علـى الصحب حتى أدخلنا فيها كلمـة (أجمعين)! حتىَ يدخل معاويـة والوليد وقاتل عمار! فهذه للأسـف من البدع (السنية) المشتهرة، التي ابتدعناها لمعارضة الشـيعة، وهي دليـل على رغبة الغلاة منـا من قديم ألا يختص أهل البيت بشـيء من الخصائص!، ولولا أن الصلاة على الآل يردده المسـلمون في كل تشـهد لنسـوه مثلما نسـوا المنزلة الهارونية وبغي معاوية.

[14] اعتمدت على نسخة صغيرة - طبع دار زمزم -بالرياض- أعـده للطبع حمـدي أبو السـعود آل حمـدان- الطبعـة الأولى 1414هـ. هناك طبعات أخرى لكن الرسـالة صغيرة فمن وجد أي طبعة فيمكنه قراءتها في دقائق معدودة.

[15] البعـض يقول: لو لم يكفرهم الشـيخ محمـد ويقاتلهم لما انتشـر الإسـلام الصحيح! ولبقينا في البدع والخرافات إلى زمننا هذا! ...وهـذا افتراض غيبي، وقد يقول آخر إن الإسـلام انتشـر في معظم أفريقيا ومعظم آسـيا بغير سيف، فلو أن الشيخ راسل العلمـاء و الأعيان لربما اهتـدوا للإيمان الصحيـح بلا ضرر ولو تأخرت اسـتجابتهم، وسـلمت الدعوة من تهمتـين كبيرتين وهما (التكفيـر والقتال) ظلتا عائقاً كبيـراً من عوائق نجاحها إلى اليوم، بـل قد يعـرض بعضهم عن الإيمـان النقي من الشـبهات والبدع ويزين له الشـيطان الدفاع عن الباطل، كل هذا من باب الخصومة للوهابيـة، لأنهـم في رأيـه كفروا مسـلمين وقتلوا مسـلمين بلا بغي ولا قطـع طريق، وهكذا كل يفتـرض، فالافتراضات لا مكان لها عند مناقشـة الأمر شـرعاً، بمعنى أن حد السـرقة هو القطع حتى لو افترض آخر أن قتل السـارق سيكون أكثر تأثيراً في منع السـرقة، لكـن عندما يعلـم الآخـرون أن الفئة الفلانيـة يقتلون السـارق فسـيتخوفون من هذه الفئة ويعملون على عدائها، وهذا سـر كثرة أعداء الوهابية وربما من أناس ليسـوا بأورع ولا أتقى، لكـن التكفيـر والقتال للمسـلمين جعـل لهم المشـروعية في هذا العداء من وجهة نظر بعض العلماء على الأقل.

إذن فمعرفـة حكم الشـيء لا تدخل فيه التوقعات المسـتقبلية، وكذلك إذا كان الرجل مسـلماً لا يجوز تكفيره وقتله ليهتدي غيره! (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)؟!.

[16] بـل نقل ابن حجر أن التبرك بالصالحين جائز عند جمهور علماء المسلمين (فتح الباري).

[17] وقـد رأينـا نتيجة هذا -فيمـا يبدو- في بعـض مواقع الإنترنـت السـلفية!! التـي لا تأسـف علـى ذهاب الشـهداء من الفلسـطينيين، وزعم هؤلاء الأخوة الغلاة أن الأمر سـيان فالأمر: كفـار يقتلـون مبتدعة! فالمسـألة طوب يكسـر بعضه -حسـب تعبيراتهـم- وسـبق لهؤلاء الغـلاة أيضـاً، أن ارتكـزوا في ذم مجاهدي البوسـنة والشيشـان على مثـل هذه الأقـوال العجيبة التي وجدوا لها ما يسـوغها فـي كتب العقائد القديمـة والحديثة؛ ولو شـئت أن أنقـل تفضيلهم اليهـود والنصارى على المسـلمين -المختلفـين في الرأي- لمـا انتهيت، وقد ذكرت شـيئا من هذا في كتاب (قراءة في كتب العقائد) فليراجعه من شاء .

[18] سورة الأنعام آية 56.

[19] سورة الأعراف آية 37.

[20] سورة الأعراف آية 194.

[21] سورة النحل آية 86.

[22] والشـيخ محمـد رحمه الله أثنى علـى الكفار في مواضع كثيـرة منها قوله عـن كفار قريش (كانوا يعرفـون الله ويخافونه ويرجونه)! الدرر السنية(1/146)، وهذا لا يصح إطلاقه، ومن ذلك قوله: (كانـوا -يعني كفار قريش- يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويتعبدون ويتركون أشـياء من المحرمات خوفاً من الله عز وجل!!) (الدرر السنية 2/118).

ومن ثنائـه على المنافقين لهـذا الغرض قولـه: (كان المنافقون على عصر رسـول الله صلى الله عليه وسـلم يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسـهم ويصلون مع رسـول الله (صلى الله عليه وسـلم) الصلـوات الخمس ويحجون معـه..) انظر الدرر السـنية (2/86).

قلت: كل الكلام السـابق يمكن قبوله إلا قوله (في سـبيل الله) فالمنافقون لا يفعلون هذا لأجل الله وإنما لأهداف أخرى.

وسـتأتي نماذج من وصف كفار قريش بمثـل هذا وتفضيلهم على مسلمي عصره.

كما مدح الشـيخ -سامحه الله - المرتدين كمسيلمة وأصحابه للغرض نفسـه، فقال في الدرر السـنية(2/44): (مسيلمة يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويصلي ويصوم!!)، وهذا غير صحيح ، فلو شهد أن محمد رسول الله لما ادعى النبوة.

وقـال عـن بني حنيفـة أصحاب مسـيلمة الكذاب فـي الدرر السـنية (9/ 387): هم عند الناس من أقبح أهل الردة وأعظمهم كفـراً وهم مع هذا يشـهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسـول اللـه، ويؤذنـون ويصلون وأكثرهـم يظنون أن النبـي صلى الله عليه وسلم أمرهم بذلك)!اهـ.

وقال عن أصحاب مسـيلمة أيضاً في الدرر السنية(9/383): (شـهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسـول اللـه، لكن صدقوا لمسـيلمة أن النبي أشـركه فـي النبـوة، وذلك أنه أقام شـهوداً شـهدوا معه بذلـك، وفيهم رجل مـن الصحابة معـروف بالعلم والعبـادة، يقـال له الرجـال، فصدقوه لمـا عرفوا فيه مـن العلم والعبادة)!اهـ.

أقـول: إذن فبنو حنيفة ضحية نظرية عدالـة الصحابة!، التي نـكاد نكفـر من لـم يؤمـن بتحققها فـي كل فرد منهـم، وهذه دعـوة للإيمان بالأمـور المتناقضة، فمن اتبع مسـيلمة كفر، ومن رد شـهادة الصحابي كفـر! وكذّب بالآيات فـي تعديلهم في زعم الغـلاة! فماذا تريـدون من أصحاب مسـيلمة أن يفعلوا؟ هم من غلاة السـلفية فـي قضية عدالة الصحابة! فهـل تريدون منهم أن يكفروا بنظرية عدالة الصحابة أم يؤمنوا بنبوة مسيلمة؟!.

وقـد أثنى الشـيخ علـى المرتدين الذيـن أحرقهم علـي فقال عنهم(2/44): كانوا يشهدون ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله !!) وهذا غير صحيح، فالقوم كانوا مرتدين.

[23] وقـد كرر غير مرة بـأن خلافه مع الصفـوة من العلماء والقضاة لا مع العوام.

[24] توسـعت في هذا في كتاب العقائد فلا يظن ظان أن خالد القسـري والحجاج وأمثالهم ممن كانوا يحرقـون الكعبة ويقتلون الصالحين أنهم قتلوا الناس حرصاً على الدين!!.

مفكر إسلامي سعودي

توعية خطيبٍ الجامع أولاً..

إذا كان المدرس يتحمل مسؤولية اجتماعية كبيرة تتجاوز حدود مهمته التعليمية إلى آفاق التوعية الشاملة للطلبة في كل ما يتعلق بمصلحتهم الاجتماعية مع أنه يمارس مهمته وسط عدد محدود من الطلبة فإن خطيب الجامع سواءٍ خطب قبل صلاة الجمعة أو فعل ذلك في غير الجمعة قاصداً نصح مستمعيه فإنه يمارس مسؤولية كبيرة وخطيرة في الوقت نفسه..

ولإيضاح ضخامة مهمة خطيب الجامع أشير إلى حجم القابلية الدينية عند المستمع والذي هو غالباً في حالة انقياد طوعية للانسجام مع ما يسمعه.. وهذا الخطيب مطلوب دون شك ولكن في غير نوعية ممارسة البعض..

يوم الجمعة قبل الماضي تنازعني في الشارع صوتان ملآ فضاء المكان من مسجدين متقاربي الموقع.. أذهلني أن ما كنت أسمعه من أحدهما لم يكن يوحي إطلاقاً أنه يقال وسط مجموعة من المواطنين السـعوديين.. تأنس لـو كـان يـقـال وسط مجموعة من المنتمين إلـى تنظيم حماس أو مـن المـجـمـوعـة الأخـرى فـتـح.. كان الـكـلام ينصب وبلغة ساخنة للغاية وتوجيه اتهامات مباشرة نحو إدانـة المجتمع المسلم لأنـه تـرك مسلمي غزة بين أنياب سلاح الإسرائيليين..

تركي بن عبد الله السديري

من الذي فعل ذلك؟.. ومن يقصد خطيب الجامع؟..

نحن أكثر الدول وفاءً مع الفلسطينيين ونحن الأكثر بذلاً من أجلهم، ولن يكون هناك حل لصالحهم من قبلنا أن تدخل قواتنا المسلحة في معركة مع عدو ليس بالضعيف، وهناك من هو أقـرب منا إلى هذه المهمة.. أم يريد الخطيب أن نصغي أكثر وأكثر إلى مفاهيم تنظيم القاعدة فينطلق من بيننا من لا يفرق بين مواطنه وبين الإسرائيليين..

أنا أذهب في حسن الظن إلى حد اعتبار أن الخطيب كان حسن النية وأنه كان في حالة انفعال نفسي مع أحداث غزة، لكن ذلك لا يبرر تدخله في مشكلة شائكة نحن أكثر من بذل الجهود والمال في سبيلها..

لكن أليس الأجدر أن يتجه خطيب الجمعة إلى ممارسة دورٍ أكثر فاعلية ونحن أكثر احتياجاً له في واقعنا الراهن.. فمثلاً تورط بعض الشباب بتعاطي المخدرات تحتاج إلى مواجهة واعية.. خصوصاً أننا مستهدفون من ناحية، ومن ناحية أخرى أن المخدرات لا تترك من يمارسها قبل أن تأخذ شيئاً من قدراته العقلية والبدنية..

نحن مستهدفون لأن إمكانيات مجتمعنا تمثل لنا مبررات الخروج من عوائق التخلف والانغلاق.. لكن بتعامل نزيه في تنفيذ مشروعات المال من ناحية، وبوعي ديني قيادي يدرك حقائق أوضاع منطقته الشرق أوسطية سواء أتى الخطر من شرق الخليج أم من شمالنا الغربي.. والمخدرات نموذج لكن هناك الكثير من المشاكل الاجتماعية الأحق بالتوجيه أفضل من الانشغال بمشكلة لا حل لها بين الفلسطيني والفلسطيني..

عن/ صحيفة (الرياض) السعودية

حين يختلط فهم المنكر!

ربمـا لا توجد عائلة سـعودية ليس لدى أحد أفرادهـا قصة مع هيئة الأمر بالمعـروف والنهي عـن المنكر، حيث تكتـظ المجالس والأحاديـث بالكثير من القصـص التي تحول إلى حكايات كلها تكاد تجمـع على صورة واحدة وهي أن هنـاك علاقة متوترة بـين الناس وبين جهاز الهيئة، وهـو توتر قلما يتكرر بين الناس وبين أي جهاز حكومي وبهذه الكثافة.

لم ينشـأ هذا التوتر من فراغ، ولا يمكن القول بأن الأخطاء التي تقف خلف ذلـك التوتر أخطـاء فردية من بعض موظفـي الهيئة، ذلـك أن التكرار يحول الخطـأ إلى واقع وإلى حالة مسـتمرة، هي التي تمثل الجـزء الأكبر من الأداء اليومي للجهاز.

وإذا افترضنـا أن هناك منطقة يمكن أن يكـون متفقا عليها في عمل الهيئة وهـي تلك المتعلقـة بالجرائم المتفق علـى كونها جرائـم، إلا أن الجانب الأبرز والأهـم والأكثـر تأثيراً في صورة الهيئـة في أذهان الناس هـو تلك الجوانب الميدانية من العمل اليومي والاحتكاك المباشر بالناس.

الهواتـف المحمولـة التي يتم تفتيشـها، والشـباب الذين يتم اسـتيقافهم لأن خاصيـة البلوتـوث مفتوحـة في هواتفهـم، والتنبيهات غيـر المتزنة على نوع العبـاءة أو على غطاء الوجه، وما يتبع ذلك مـن أخطاء ومخالفات كبرى كالمطـاردة والاعتقـال والإيقاف، والتردي المسـتمر في علاقة النـاس بالهيئة والأحـداث التي وقعت العام الماضي وأدت إلـى وفيات والقصص الكثيرة التي تمـلأ الأذهان والمجالـس عن الهيئة، كلها مظاهر تشـير إلى أن جدول أعمال الشـيخ عبد العزيز الحمين سـوف يكون مزدحما للغاية هـذا العام، ليس فقط علـى المسـتوى الإداري والتنظيمـي بـل على مسـتوى حملة علاقـات عامة جديدة من شـأنها أن تعيد صياغـة العلاقة بين الناس وبـين الهيئة، فالناس ومهمـا كانت طواعيتهم لا يمكن أن يسـتجيبوا وبشـكل مطلق لمـا يعتبرونه اقتحاما لحياتهم الشـخصية وتسـلطا على حرياتهم، وبخاصـة الجيل الجديد من الشـباب والفتيات والذي يحمل رؤى وأفكاراً وتصـورات مختلفة وجديدة لحياتـه ويعيش مراحل التغييـر الجديدة، وهو التغيير الذي يمثل سـنة كونية لا يمكن إيقافها ولا حصارها.

الذيـن تابعـوا تعيين الشـيخ عبـد العزيـز الحمين فـي هذا الموقـع بالغ الحساسـية يدركون أن وجـوده هنا هو وجود إصلاحـي وتطويري بالدرجة الأولى وليس مجرد وظيفة إدارية، خاصة أن التجارب السـابقة للشـيخ يمكن قراءتهـا من جانبين كلاهمـا يدعمان تلك الرؤية التي صاحبت تعيينه رئيسـا عاما للهيئة، فالقانون والحقوق والشـريعة هي أهم حماة الحريات الشـخصية وأول مـن تصنـع المعاييـر التي تفـرق بين الحريـات وبين الأخطـاء، وعلى الجانب الثاني تقع تجربة الشـيخ في العمل الخيري الداخلي، ومواقفه التي يتناقلها العارفـون به، وكيف أنها كانت أعمالا خيرية وإنسانية متخلصة من أي بعد أيديولوجي أو موجّه.

كيف إذن بإمكان الشـيخ الشـاب أن يفض هذا الاشتباك القائم بين الناس وبين جهاز الهيئة؟

أولا الخطأ ليس في الناس، بمعنى أنهم ليسـوا مسؤولين عمـا هو قائم مـن علاقة متوتـرة، فأطراف المعادلة تشـير إلى أن أناسـا رجالا ونسـاء مواطنين يتحركون في حياتهم اليومية بالشـكل الذي يجدون فيه ذواتهم وأنفسـهم ويحدد ملامح شـخصياتهم وحياتهم هم، دون أن يمثل اعتداء على غيرهم، وهي حركة تخضع للتنوع والاختلاف حسـب الرؤية والثقافـة والتربيـة والأسـرة، بينما يوجد جهـاز يومي في الشـارع وظيفته تكمن في نهي الناس عـن المنكر، وأمرهم بالمعـروف، وهنا تتبدى الإشـكالية الكبـرى: إلى أي درجة يتفـق الناس علـى أن ما يتـم النهي عنه هـو منكر، وكيف يمكن تحديـد ملامح المنكر، والفصـل بينه وبين الاختـلاف والتنوع، فمثلا: لـو أن أحد أعضاء الهيئة يرى أن صحون اسـتقبال البث الفضائي من المنكر، فليس من حقه أن يتسلق سـطح منزل ما ليقتلع ذلك الصحن وليوقف المنكر، لأن القضيـة هنا تخضع للاختلاف والتنوع والرؤية الذاتية، والتي يحق لها أن تحتفظ بذاتها ما لم تعتد على غيرها.

ذات الحالـة تنطبـق علـى المواقـف اليوميـة في الحيـاة ومـا يحدث من مواقـف من كـوادر الهيئة تقـع في تلك المنطقـة التي يفترض بهـا أن تكون محرمـة، فليس من حق أحد علـى الإطلاق أن يقوم بتفتيـش هاتف محمول شـخصي وقراءة ما فيه، ولا يحق لأحد أن ينهر امرأة لأنها لم تغط وجهها أو لأنهـا تلبس عباءتها بشـكل ما، علاوة عمـا قد يترتب على ذلـك من مواقف كالاحتجاز والمطاردة وغيرها.

إذن.. يبدو أن أبرز نقاط الاختلاف والتي إذا ما وجدت عملا جادا من الرئاسة الجديدة في الهيئة فإنها سـتفتح الباب لعلاقة جديدة ومتميزة ومن نوع آخر، هـي تلك المتعلقة بفهم أعضـاء الهيئة لحدود المنكر وماهيتـه، وإلى أي درجة هـم قادرون علـى التفريق بين مـا يرونه هم منكـرا وبين ما يـراه الآخرون خلاف ذلك، فالقضية ليسـت في كونه صاحب سـلطة فقـط، بل القضية في عدم تطويع تلك السلطة للأفكار والقناعات الخاصة.

كيـف إذن يمكن للرئيس العـام أن يدرب أفراد جهازه علـى رؤية جديدة وواعيـة للمنكر؟ في الواقع أن أبـرز طريقة لذلك تكمن في ربـط المنكر بالضرر الحقيقي، الـذي لا خلاف، والمتمثل في إلحـاق الضرر بالغير، أو إلحاق الضرر القاتل بالنفس، وهي مسـألة يتداخـل فيها الجانـب الإداري مع الجانـب الفقهي والقانونـي والإنسـاني وكلها جوانب متوفرة في شـخصية الرئيس الجديد إلى الحد الذي يمكنه من ذلك.

ذلـك أنه حـين يختلط فهـم المنكر، يختلط تبعـا له فهم المعروف، وتختلف أدواته، وتسـبب في إنتاج خلاف ما هو مـراد منها، فتتحـول العلاقة مع الهيئة إلـى علاقة متوترة ومتشـنجة ينتج عنها أحد أسوأ المواقف التي قد لا تشاهدها وأنت تتجول في أي بلد عربي أو خليجي آخر.

إن أول مـا تحتـاج إليـه الهيئة في هذه الفتـرة أن تمد كافة منسـوبيها بتعليمـات وقرارات إداريـة جديدة تنطلق مـن رؤيـة فقهية معتدلـة، ذلـك أن أبرز بواعـث الخلاف المسـتمر بين النـاس وبين الهيئـة أن المنكريـن من أعضاء الهيئـة ينطلقـون من رؤيـة فقهية واحدة وضيقـة، وقد تكون متشـددة في بعـض الأحيان، وهـو ما لو أوجدت له الرئاسـة رؤية إداريـة تقوم على فقه معتدل ينص على ترك المسـائل الخلافيـة والقابلة للتنوع خارج دائرة الإنكار، وتفعيـل تلك الرؤيـة الجديدة، ومحاولة تحديـد أنواع المخالفـات وترك ما لا يمثـل اعتداء علـى أحد، وتقنين الفعـل الإنكاري وهو ما سيسـتلزم إجراءات واسـعة لإعادة الصياغة تبدأ من مراقبـة معايير التعيين وأدواته وإعادة ترتيب مهام العمل الميداني،، وتشديد العقوبات على مخالفي التعليمات.

ما سـيقوم به الشـيخ الحمين يمكن أن يمثـل أهم مرحلة فـي تاريخ هذا الجهـاز وعلاقة الناس به، لأن الناس حـين تغضب من جانب يتعلق بالخدمات الصحية مثلا، فهي لن تأخذ موقفا سـلبيا مـن الصحة، لكن حين تغضب من موقف تسـبب به فرد مـن الهيئة فهي تتخذ موقفا سـلبيا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو أكبر ضرر يمكن إلحاقه بالفكرة.

إن الشـيخ الذي قذف كرة البولينج في أحد متنزهات جدة، والشـيخ الذي حمـل ورودا للمتنزهين في كورنيش الدمام، يقـدم صورة للهيئة هي بالتأكيد لا علاقـة لها بصورة من يفتش هاتفـا محمولا لفتاة في مكان عام لأن عباءتها ليست الرأس.

يحيى الأمير

عن / صحيفة «الوطن» السعودية

اكسر الصنم وتحرر

يقـول السـيد جمـال الدين الأفغانـي: (قيد الأغلال أهون من قيد العقول بالأوهام).

الإنسـان يخلد ذكـراه بالخيـر وتترحم عليه الأجيـال بعمق البصمـة الايجابية التـي تركها في التاريخ البشـري سـواء فـي الجانب المادي أو المعنـوي أو الفكري. ولكـن ما يعيق الفرد من إخـراج وإثـارة دفائن عقله كي تتبلـور كأفكار وانجـازات هـي القوالب السـلبية التـي تجعل الإنسـان مثل الحصان المغطاة عيونه لا يستطيع اختيـار الطريق ولذلك يسـيره من يمتطيه. فمن يريـد التغيير سـيصطدم بالعقبـة الأولى وهي قوالـب الفكر والسـلوك بالمجتمـع التي وضعت عليهم، فلا يجد لكلمته أثر بسـبب درع الوقاية الـذي وضعه المقتاتـون على هـذه القوالب كي يفكـروا عن المرء ولا يفكر هـو ويكونه فقط أداة تتحـرك بأيدي صناع القوالـب. فالنبي إبراهيم عليه السـلام) كسـر الأصنام بفأسه كي يكسر القالـب الذي حصر الناس فكرهـم فيه وأضحوا يفكـرون من خلاله، فمهما قـال لهم إن الصنم لا ينفـع، لا يصدقوه حتى يـروا الصنم محطما وهو لا يدافع عن نفسـه، فبكسـر الأصنام أراد تحريرهم مـن هذا القالب كي يسـتوعبوا ما هو أفضل ويبدؤون بالإنصات.

إن البنـاء يحتـاج للهـدم، فكي تبنـي منزلا جديـدا تضطر لهـدم القـديم، وإن كان القديم به ما هـو جيد فينبغي تجديـده وترميمه بإبقاء الصالح وإزالة الطالح، وهذا على مسـتوى الفكر وحركة التغيير، وكـي تتعلم البناء لابد أن تتعلم الهدم، لأنهـا المرحلة الأولى، ولابـد أن تتعرف على الثابـت والمتغير، فتعرف مـاذا تهدم وماذا تثبـت وتبني عليـه، ولذلـك عندمـا تريد عمل اسـتبدال لفكـر وسـلوك الناس فلابـد أن تقدم البديـل الأفضل. ونلاحظ في التاريخ الإنسـاني أن الأنبيـاء والرسـل هم مـن الذين اسـتخدموا الهـدم والبنـاء كـي يخرجوا البشـر من الظلمات إلى النور، ومثـالا على ذلك، قول نبي الإسلام محمد (ص) حينما قال: (قولـوا لا إله إلا اللـه تفلحوا)، فنلاحـظ في البداية جـاءت كلمة (لا إلـه) أي رفـض وهدم، ثم أعطاهـم البديـل الأفضـل لبناء عقيدة صحيحة وهـي (إلا الله) والنتيجة هي (تفلحوا) أي فلاح للبشـرية فـي الدنيـا والآخرة، فالمصلحون عبـر التاريخ ومن يطلبـون التغيير نحو الأفضـل، دائما عندما يرفضـوا كل ما هو سـلبي على البشـرية، يقدمـوا للنـاس البديل الأفضل .

فكسـر القوالـب القديمـة السـلبية وتحرير الإنسـان يحدث حالـة تغيير للفكر والسـلوك، فـالأوس والخـزرج كانـوا بالجاهلية يعيشـون داخل قالـب النعرة القبلية لذلـك هم في صراع دائـم، فأخرجهـم الإسـلام مـن هـذا القالب وجعلهـم يسـتبدلون التفكير القبلـي بأن يفكر كل منهم كانسان صاحب رسالة عالميـة يريد من خلالهـا إخراج نفسـه والآخريـن مـن الظلمات إلى النور ويحرر نفسه والآخرين مـن القيود التـي وضعتها قوالب الجاهلية عليهم .

ولذلك ترى أن الغرب استطاع التطـور والتقـدم فـي الجوانب التي كسـر قوالـب التخلف فيها، وانطلق باحثا عن السـنن الكونية للنهضة والرقي.

ولكن للأسـف بينمـا الغرب كسر قوالب التخلف واستفاد من تجاربه السـلبية كي يتحاشاها، هـا نحن نـرى قوالـب الجاهلية تعود لأمتنا، ولكن هذه المـرة مغلفة برداء الدين والدين الحقيقي منها برئ، ومن خلال سياسـة تشـويه كل فكـرة إيجابية، فالفكـرة الإيجابية القويـة المثمرة التـي تأتي أكلهـا كل الحين من الصعب تحطيمها، ولكن ممكن تشويهها وإدخال الزيادات عليها وتحريفها، فيبقى الاسـم ويتغير المضمـون ويشـوه، ولذلك يقول الشـيخ محمد عبـده: (من أهم ما يجـب التصريح به بيان ما انتشـر بين العامة مما يحسـبونه دينا وهو عند الله ليـس بدين). فهناك من جاء وشـوه كل ما هو إيجابـي وحضاري في هـذه الأمة كي يعيد الناس لقوالب الجاهليـة وتكون الأمة في مؤخرة الركب، فعندما تكبل الفكر وتحجره سـوف تقف عملية التجديـد والتطوير والمحافظـة على الفكر السـليم، فعندها يحدث الفراغ الفكري، فأطلقت يد من يملأه بما يسـاهم بالتدهـور أكثر فأكثر ، فالنعـرة القلبية والطائفية والسـلوك الجاهلي وحالـة الكراهيـة بـين مكونـات المجتمـع هي السـائدة حتى لو أخذت هيئـة أحزاب وجمعيات نفع عـام، والتطرف وفرض الـرأي بقوة العنف والنفوذ هي اللغة الجديدة، والتفكير باسـتنزاف ثروات الوطن والاسـتيلاء على المناصب من غير وجه حق هي الثقافة التي تروج.

وكوننـا جزء مـن هذه الأمة فقد تسـربت لنا أيضا هـذه الأمراض الاجتماعيـة والفكرية على يـد مـن يحبون اسـتيراد أفـكار التدهـور من الخارج، فالتنظيمات العالمية أصبحت موضة في العالم الإسـلامي، ولذلك علـى كل وطني يريد المسـاهمة بالتغييـر الايجابـي والإصلاح وعمل نهضـة لنفسـه ومجتمعـه وبلـده أن يفهم أنه لابـد من تقـديم البديل الإيجابي على مسـتوى الفكر والسـلوك الذي يقنع النـاس بتبنيه، ومن ثم سـوف يضمحل الغث تدريجيـا عندما يهمله الناس، ولكن مادام البديل مفقود فسـوف يظل الإنسـان يعيش في قوالب الجاهليـة والتعصب القبلـي والطائفي والشـللي والعنصـري ولكنها مزينة ومغلفة بمكياج القرن الواحد والعشـرين. والبديل لا يظهر بسـهولة مادامت عملية التفكير والحركة تكبلها القيود.

فيصل عبد الله عبد النبي

عن صحيفة (القبس) الكويتية